مليونا مريض نفسي وعصبي في اليمن وقريباً افتتاح أكبر مجمع حكومي للعلاج

العيادات النفسية ... فردوس مفقود

خمس حالات نسائية مصابة بشلل تام ،، أجريت لها الفحوصات الطبية لمعرفة أسباب الداء فكانت المفاجأة بسلامة كل الفحوصات وخلوها من أي ضرر يذكر ،، وما إن تم تحويل الحالات إلى العيادة النفسية في إحدى المستشفيات الخاصة كان الغريب العجيب في الأمر أنه منذ عرضهن للجلسة النفسية الأولى انتهى هاجس الشلل وقمن من فراش المرض وكأن شيئا لم يكن وسط حيرة واندهاش من الأطباء والمرضى !!

تحقيق / أسماء حيدر البزاز

تلك الحالات في مستشفى عبد القادر المتوكل أثارت العديد من التساؤلات التي نفضت غبار التهميش عن أهمية ودور العيادات النفسية بكشفها عن حقائق العديد من الأمراض العضوية التي عجز عن تحديد ماهيتها العديد من الأطباء والمختصين فلجأ المرضى إلى طرق تقليدية كبدائل أو إلى طرق الشعوذة ومسالك العرافين !!

إلى درجة الموت !

وبهذا الصدد روت لنا الأخت بشاير عثمان - 27 عاما عن مرضها الذي استمر معها طيلة سبع سنوات قائلة : كنت أعاني من آلام شديدة في القلب وتزايد ضرباته وضعف في التنفس وعدم التوازن والذي انتهى بي إلى الإغماء لأوقات طويلة وأحيانا من شدة الألم أشعر بالموت ويسمع صراخي وآلامي الجيران بشكل متواصل وكلما كشفت وفحصت عند الأطباء المختصين وفي مختلف المستشفيات يقولون لي الفحوصات سليمة !!

وتابعت بشائر سرد قصتها : فأيقن الجميع أن ما أعانيه هي (عين) وأصابتني أو مس ولن أشفى إلا عن طريق إحدى العرافات التي تخرج العين من جسدي وهكذا كنت أذهب إليها باستمرار ولكن الألم يهدأ فجأة ثم يعاودني فلم أملك بعدها سوى العودة إلى أحد الأطباء الذي اقترح عرضي على دكتور نفساني وبين تردد من العيب وكلام المجتمع حتى اقررت أن أذهب وتعرضت لجلسات نفسية لمدة أربعة أشهر حتى شفيت بفضل الله وتبين أن ما بي هي حالة نفسية جراء صدمة فقدان زوجي وابني في حادث مروري منذ زمن !!

حالة أخرى مع أحد المسنين الذي عجم لسانه عن الكلام وشلت أطرافه إزاء خلاف أسري حاد فتم نقله على إثره إلى مستشفى الثورة العام وأجريت له شتى الفحوصات التي خرجت بنتيجة سليم تماما وبعد أن تم أخذه وإسعافه بناءً على اقتراح احد زواره لعيادة نفسيه ما هي إلا ساعات حتى تكلم وتحرك وأزيلت غشاوة الصدمة النفسية من عينيه ليفاجأ كل من حوله بحالته الصحية إزاء المرض وبعده !!

العار المجتمعي

اختصاصي الأمراض النفسية والاجتماعية الدكتور عبده الشليلي - المستشفى الاستشاري اليمني يوضح لنا أهمية تواجد العيادات النفسية في مختلف المرافق الحكومية قائلا : تلعب العيادات النفسية عالميا وعربيا دوراً كبيرا في حقل الرعاية الصحية ولكنها وللأسف لا تلقى ذلك الدعم في اليمن بمختلف مستشفياتنا الحكومية والخاصة حيث أن الأصح قبل الكشف وعلاج مختلف الأمراض العضوية من قلب وضغط وصداع وغيرها من الأمراض العرضية والمزمنة أن تمر على العيادات النفسية لمعرفة أسبابها النفسية والتي تكون في الغالب هي أساسها نتيجة لعوارض بيئية أو نفسية أو اجتماعية أو حتى جينات متوارثة ولكن للأسف الشديد لازالت الوصمة المجتمعية تلعب دورها في اليمن بأن من يقف أمام بوابة العيادات النفسية هو شخص مجنون أو معتوه وأن زيارته للطبيب النفسي المختص يفقده مركزه ومكانته بين الناس وهذا تماماً ما لعبه الإعلام بتصويره الخاطئ لمكانة الطبيب النفسي، الوضع الذي فاقم من الحال الصحي وتدهور في اليمن

النساء الأكثر إصابة !!

وبين الشليلي أن النساء من أكثر الفئات إصابة بمختلف الأمراض النفسية والأكثر ارتيادا للعيادات النفسية واستشارتها خاصة بين المرحلة العمرية 18 - 27 سنة وذلك للضغوطات الحياتية في الأسرة والعمل وصعوبة تحملهن للعوارض التأثيرية المحيطة وطبيعتهن الحساسة التي لم تقوى على تحمل ما أنتجته الصراعات السياسية والأوضاع الأمنية غير المستقرة على الساحة اليمنية يليهن في ذلك العاطلين عن العمل ومتناولي القات بكثرة .

وأشار الشليلي في حديثه إلى أن مرض الاكتئاب منتشر في اليمن بنسبة 60 % يليه الوسواس القهري بنسبة 15 - 16 % ثم مرض الانفصام بنسبة 5 %

ودعا الشليلي في ختام حديثه الجهات الحكومية إلى افتتاح وإنشاء عيادات نفسية بمختلف المرافق الصحية وفي الوحدات الصحية بالأرياف باعتبارها أكثر المناطق عرضة لذلك وأيضا لقدرة تلك العيادات على شفاء العديد من الأمراض العضوية ذات المنبت النفسي في الغالب مشددا على دور الإعلام في التثقيف المجتمعي بكون الطب النفسي كأي طب شفائي آخر حتى لا يغدو الناس ضحايا الشعوذة والسحرة والعرافين !!

الدكتور هاشم البجلي - العناية القلبية بهيئة مستشفى الثورة العام قال: إن سبب انعدام العيادات النفسية في المستشفيات الحكومية ناتج عن عدم اهتمام حكومتنا ممثلة بوزارة الصحة بهذا المجال اليمني مع العلم أن اليمن تعاني من تراكم وتتابع الحالات النفسيه في اوساط المجتمع بشكل مؤلم والشوارع خير دليل لنا بذلك بالإضافة إلى عدم تأهيل كادر لمثل هذه الحالات وكما نلاحظ وجود كوادر ضئيلة اما بالنسبة لمستشفى الثورة ليس هناك أية معلومات أو خبر عن تكوين عيادة نفسية وبالرغم انني قد عملت في العديد من المستشفيات الخاصة إلا اني لم أرى اهتماماً بافتتاح عيادة في هذا الجانب الهام منها للأسف الشديد !!

لأول مرة في اليمن

الدكتور والأخصائي في العلاج النفسي صلاح العريقي - مستشفى المتوكل يقول: لأول مرة في اليمن دشنا العلاج النفسي المتكامل في كل من المستشفى الاستشاري اليمني ومستشفى عبد القادر المتوكل عن طريق برامج علاجية تأهيلية باختبارات نفسية مقننة عالميا عن طريق وجود عيادات نفسية داخل المستشفيات تحدد برسم بياني قائمة على إجابات مختصرة بنعم أو لا تبحث في الماضي والحاضر المستقبل وقد تمكنا بنجاح من تطبيق 50 اختباراً نفسياً ليحدد بسهولة نتيجة وأسباب المشكلة النفسية والعقلية ونسبتها في الشخص المتقدم للاختبار

وقد تأخذ الجلسات النفسية من 3 - 6 أشهر بينما الأمراض العقلية من 3 - 6 سنوات سواء أكانت تلك الأمراض متعلقة بالجانب الوراثي أو البيئة المحيطة ونتيجة للأوضاع غير المستقرة التي تمر بها البلاد من صراعات سياسية وأمنية وحزبية واقتصادية كل ذلك كان له أثره في ارتفاع أعداد المصابين بمختلف الأمراض النفسية ولهذا فمن الأضمن أن يقيم كل شخص نفسه عن طريق هذه الاختبارات النفسية كل ستة أشهر

لا يوجد قانون للعلاج النفسي

وأضاف العريقي أن أكثر الأمراض العضوية سببها نفسي أي أنه لو تم عرضها على عيادات نفسية أولا لتبين أنها أوهام قهرية لها تداعياتها الصحية على جسد المريض نتيجة الاكتئاب والقلق المفرط والخوف غير المبرر والتي هي بحاجة إلى افراغ نفسي أكثر من العلاج

وبين العريقي أنه وللأسف لا يوجد في اليمن للطب النفسي موضحا أنه تم مؤخرا بالتنسيق مع رئيس المجلس الطبي الدكتور فضل حراب بالاستعانة بقوانين الإقليم مثل قوانين السعودية بهذا المجال خاصة واننا في إطار المبادرة الخليجية وتقديم ذلك للجانب الحكومي الذي عرقلنا بحجة أنه لا يوجد قانون يتعلق بالعلاج النفسي فاستعنا بأقرب مثال وهو الشقيقة السعودية وخلال اسبوعين ستعتمد تراخيص لمزاولة مهنة العلاج النفسي في مختلف العيادات والمستشفيات

وكشف العريقي عن مفاجئة جديدة قائلا : الأخ حسين السراجي - وكيل أمانة العاصمة اقترح علينا مؤخرا فكرة فتح أكبر مركز حكومي للعلاج النفسي في اليمن بصنعاء وطلب منا تصورا مكتوبا، افتتاحه ومن ثم انشاء فروع له في عدن وتعز ومختلف محافظات الجمهورية وهي بالمقابل رسالة لمختلف المستشفيات الحكومية بفتح عيادات نفسية مؤهلة لأننا سنكون أمام أزمة صحية كبيرة إن تم تجاهل هذا الأمر ..

جهود !!

أما رئيس المنظمة اليمنية لرعاية وتأهيل المرضى النفسيين والعصبيين فعندما سألناه هل قامت المنظمة بأي دور يذكر ولو من باب التوعية بأهمية وجود العيادات النفسية في مختلف المستشفيات الحكومية والخاصة اكتفى سند راوح بقوله : نحن بصدد ذلك والفئة المستهدفة بداية من داخل المصحات النفسية الحكومية حالياً وكلها بجهود شخصية وحثيثة رغم أننا قد قطعنا شوطاً كبيراً بالتنسيق مع المنظمات الدولية الداعمة في هذا المجال عن طريق وزارة التخطيط والتعاون الدولي .

تعميم العيادات النفسية

الدكتور أحمد شمسان - مستشفى السبعين يقول: معظم المستشفيات الكبيرة والمؤهلة بجميع كوادرها الطبية يوجد بها عيادات نفسية بما فيها مستشفى السبعين و التي تعمل العيادة فيها لمدة يومين اسبوعيا اما المتشفيات الصغيرة فلا يوجد كادر نفسي بها لقلة المتخصصين في هذا الجانب ومن جهتنا نلاحظ أن الأسباب النفسية الجسدية هي الأكثر في الحالات المرضية خاصة عند البالغين

وأضاف هذا من واقع المشاهدة والمتابعة لبعض الحالات البالغة ومع ذلك فنحن نأمل من الجانب الحكومي ممثلا بوزارة الصحة العمل على بتعميم العيادات النفسية في مختلف المستشفيات الحكومية والخاصة .

2 مليون مريض ..

كشفت دراسة علمية أن 2مليون مواطن يمني يعانون من أمراض نفسية أو عصبية وكشفت احصائيات أخرى أن نسبة 5% من اليمنيين هم القادرون على الوصول إلى العلاج النفسي من خلال الأخصائيين النفسيين والمستشفيات ، بينما نسبة 75 -80% يفقدون فرصة العلاج.

وهذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الأمراض لديهم والتي تؤدي فيما بعد إلى أمراض عضوية تصبح مزمنة وطالبت الدراسة ضرورة رفع كفاءة الصحة النفسية في اليمن، لأن هناك «إهمالاً في الخدمات الصحة النفسية « يواكبه قلة في عدد الأطباء والمرضى من حيث أعدادهم الكبيرة.

وتشير التقديرات العالمية إلى أن نسب المواطنين الذين يعانون من اضطرابات وضغوطات نفسية تتراوح بين 15 - 30% من السكان، تقديريا .

■ حالات شلل تام وأمراض مزمنة كالقلب والضغط تشفى بجلسة نفسية

• صلاح العريقي

• سند راوح

• أحمد شمسان

• هاشم البجلي

• عبدالمحسن الشميري